ـ(51)ـ بالنسبة إلى ظرفها دون وجود خلل أو نقص فيها. غير أن الظروف لما كانت مختلفة، وحلقات التكامل في طبيعة الإنسان متوالية ترى أنّ الشرائع السماوية تلاحقت وتواصلت عبر قرونٍ وأجيالٍ، غير أن القرآن يعتبر الشريعة الإسلاميّة خاتمة الشرائع وأغلقت به تلك الحلقات، واليك ما ورد في القرآن. النص الأول: قوله سبحانه ?مّـَا كَانَ مُحَمّـَدٌ أَبَا أَحَدٍ مّـِن رّـِجَالِكُمْ وَلَكِن رّـَسُولَ اللّـَهِ وَخَاتَمَ النّـَبِيّـِينَ وَكَانَ اللّـَهُ بِكُلّـِ شَيْءٍ عَلِيمًا?(1). توضيح الآية: تبنى رسول ا صلى ا عليه وآله زيداً قبل عصر الرسالة وكان العرب يُنزّـِلون الأدعياء منزلة الأبناء في أحكام الزواج والميراث فأراد ا سبحانه أن ينسخ تلك السنة الجاهلية، فأمر رسوله أن يتزوج زينب زوجة زيد بعد مفارقته لها، فلما تزوجها رسول ا أوجد ذلك ضجة بين المنافقين والمتوغلين في النزعات الجاهلية والمنساقين وراءها، فردّ ا سبحانه مزاعمهم بقوله: ?مّـَا كَانَ مُحَمّـَدٌ أَبَا أَحَدٍ مّـِن رّـِجَالِكُمْ? من الذين لم يلدهم ومنهم زيد ?وَلَكِن رّـَسُولَ اللّـَهِ? وهو لا يترك ما أمره ا به ?وَخَاتَمَ النّـَبِيّـِينَ? وآخرهم؛ خُتِمت به النبوةُ فلا نبيّ بعده ولا شريعة بعد شريعته، فنبوته أبدية وشريعته باقية إلى يوم الدين. الخاتم وما يراد منه: لقد قرئ لفظ الخاتم بوجهين: الأول: بفتح التاء وعليه قراءة عاصم، ويكون بمعنى الطابع الذي تختم به الرسائل والمواثيق، فكان النبي الأكرم صلى ا عليه وآله بالنسبة إلى باب النبوة كالطابع، ختم به باب النبوة وأُوصِدَ وأُغْلِقَ فلا يفتح أبداً. _____ 1ـ سورة الأحزاب: 40.